من ذكريات الشباب

اجترار

للأستاذ حبيب الزحلاوى

— ١ —

قرأ أربعة رجال من نزلاء مصر خبر الحفلة التى أزمع السوريون إقامتها لتكريم رئيس الوزراء الذى قدم مصر ليشترك فى حفلة افتتاح جامعة الدول العربية ، فطاب لكل واحد منهم مشاركة مواطنيه فى هذا التكريم الدال على أن الاغتراب عن الوطن والانتساب إلى غيره لا يحدان من العاطفة الوطنية ولا يصدان عن الحدب على أبناء وطنهم الأول ، بل على العكس ، يوقظ حادث كهذا الكثير من خبايا الذكريات الكامنة الحبيبة إلى النفس ، خصوصاً ذكريات الطفولة والمدرسة والصبى .

لعل الذين اشتركوا فى حفلة تكريم الوزير السورى ، كان وجدانهم يضطرب بهذا الشعور أو ما يقاربه من أحاسيس بريئة ، إلا أربعة رجال أزعم أنهم اشتركوا فى هذا الاحتفال بدافع يخالف تلك الدوافع ، ولعلنا لو سألنا كل واحد من هؤلاء الأربعة عن السبب لعجز عن ذكره .

رأيتهم يدخلون قاعة الاحتفال واحداً إثر واحد كأنهم على ميعاد ، ولاحظت أنه ما من واحد من أعضاء لجنة الاستقبال التفت إليهم أو خصهم بكلمة ترحيب .

أسرعت إليهم وحييتهم أطيب تحية وأجلستهم مجلساً حسناً .

ما كاد أولئك السادة يطمئنون فى مجلسهم حتى التفت كل منهم إلى جليسه ثم صوبوا نظرهم إلى فكانت مفاجأة من أبهج مفاجآت العمر وأحلاها ، وكان أبهج من ذلك وأحلى أننا تعانقنا ونبكى .

كنا أصدقاء ، ولعل كلمة الصداقة تعجز عن تصوير الروابط الدموية التى كونت صداقتنا ، وقد فرقتنا حوادث جسام ابتدأت فى مستهل هذا القرن ، ولم ننج منها إلا عقب إخفاق الثورة الدرزية ، ولياذنا بمصر هذا البلد الأمين .

كنا فتياناً أغراراً يوم اقتفينا إثر زعمائنا فى مناصبة الدولة العثمانية العداء ، وكنا فى حمأة من الضلال يوم حاربنا الإنجليز فى « كوت الإمارة » وعلى ضفاف قناة السويس مع الجند العثمانى جنباً إلى جنب ، وكنا فى غمرة من الجهل يوم اقتادونا لننتظم فى جيش الخلافة نقاتل الأتراك ، وكنا فى جنون مطبق يوم قاتلنا الفرنسيين فى « ميسلون » على أبواب دمشق ، ثم لم يدركنا الرشد إلا بعيد فشل آخر ثورة دموية ، وكانت جبال الدروز ميداننا لآخر قتال اشتركنا فيه بعد حرب العصابات فى « غوطة » دمشق .

مرت بذهنى صور تلك الحادثات ، وتذكرت أياما قضيناها فى السجون ، تارة مجتمعين وتارة متفرقين ، أما الليلة ، أى بعد مضى حوالى ثلاثين عاما ، فقد جمعتنا مصادفة من مصادفات المناسبات لتكريم الوزير السورى الأول ؛ الذى ساير ولابد حياتنا الجهادية تلك التى فتحنا عليها أذهاننا قبل أن تفتح لأنوار المعرفة عقولنا .

هل يعرفنا الوزير ؟ هل نعرف الوزير ؟ من من شهود هذا الحفل الحاشد يعرفنا ؟ ! !

أسئلة ألقتها عيوننا بالنظرات ، وبالنظرات أجابت عنها ، فتفاهمنا كما كنا نتفاهم على تنفيذ أمر خطير مدبر ! فانسللنا من مكان الاجتماع متعاقبين ليضمنا مجلس هادئ نتكلم فيه على هوانا ! !

استوينا فى مقاعدنا بمقهى ندخن النارجيلة ونحتسى القهوة ، نتكلم عن ماضينا وكيف قطعنا مرحلة الشباب فى الثورات والتشرد والمحاكمات والسجون حتى وهنت عزائمنا ، وكلت هممنا فصرنا لا نصلح إلا لعلك حياتنا الماضية واجترار أحداثها .

قال أحدنا : « منذ أخفقت الثورة الدرزية بسبب اختصام زعمائها على الزعامة الكبرى ، وعلى استئثار كل فئة من المتحزبين بالأموال التى كانت ترد من هنا ومن هناك باسم الثورة ، انسللت من بين الصفوف ولذت بمصر أداوى جراحاً حملتها أوسمة لا تصدأ ولا تجد حاملها ؟ ! !

فأجابه أحدهم مازحاً : « ظننت والله أنك سبقتنا إلى العالم الآخر » . فرد عليه بلهجة جدية قائلا : أتحسب وفاء منى أن أرحل وأتركـكم هنا ؟

وقال آخر : لقيت السلامة فى سكنى هذا البلد الذى لم يعرفنا أهله إلا عن طريق السياسة ؛ فصرت أعمل ، لا عمل المطمئن المستقر ، بل عمل إنسان « على سفر » . وبالرغم من هذا القلق المعنوى ، أسست تجارة ، وبنيت أسرة ، وتطورت ميولى الوطنية فصارت أشبه بميول المشتاق لحبيب بعيد ، واستوطنت مصر .

قال أحـدهم يذكر صديقه بموقفه مع الفرنسيين وقعت لهما « برأس بعلبك » ، وذكر آخر حادثة ثانية وقعت له يوم ثورة « حماه » ، وذكر هذا واقعة جبال العلويين ، وذاك حادثة « القنيطرة » وأخذوا يذكرون حوادث لثورات أشعلوها على الإستعمار الفرنسى .

قلت وقد كفوا عن اللغط : حقا يا إخوانى إن ذكرياتكم سجل لتاريخ حقبة من حياة سورية ، وإن هاتيكم الذكريات ستبقى مكتومة فى الصدور ، أو مبعثرة على ألسنة الرواة ، حتى تصادف مؤرخا غير مأجور على تلفيق تاريخ لسورية ، والآن وقد جمعتنا الصادفة ، هل لكم أن تذكروا أروع حادث وقع لكم فى جهادكم وأخطر موقف وقفتموه ؟

لم يدم صمتهم طويلا ، فقد انبرى واحد منهم وقال :

— ٢ —

لست أحسن التنميق ولا التزويق ، إنما أقص الواقعة كما وقعت : أخذنا الأعداء على غرة ، كانت أجنادهم فى ذلك النهار عديدة ، وكانوا لوفرتهم وتراسهم هدفا لطلقات من بنادقنا لا تخطىء ولا تطيش . أخذتنا نشوة الإمعان فى التقتيل ، وعلى الأخص حين رأينا طرائدنا تتلوى وتتساقط . كنا نسرف فى إطلاق الرصاص ونرى رى الواثق المطمئن ، ولكنى فطنت إلى نفاد ذخيرتى ، وكانت صناديق الذخيرة يحملها إلينا فى متاريسنا فتيان كتموا حماستهم من شدة سرورهم بالقتال والنصر . أخذت الشمس تزول وتنحدر ، ولم أفطن إلى عطش أو جوع ، وإنما فطنت إلى نفاد ذخيرتى ، ولما التفت إلى زميل كان إلى جانبى لأستعير منه طلقات لبندقيتى ، لقيته فى حالة من التوتر والإنفعال يعبر عنها بزغردات الظافر الناجى ، ولكن نشوة الظفر تلك لم تطل إذ افتقد جعبة (الخرطوش) فإذا بجيوبه فارغة ، فالتفت يطلب النجدة منى ، ولم نلبث أن سمعنا خطوات إخواننا تقترب منا تطلب قذائف .

أنى لنا بذخيرة لانعرف لها مستودعا غير أكتافنا والصناديق ملقاة على الأرض فارغة أمامنا ؟ أجمعنا على الإفلات من العدو الذى أدرك نفاد عتادنا فأخذ يتقدم بل يسرع فى الدنو منا .

عمدنا إلى خيولنا ، وكانت مربوطة فى غيضة تبعد قليلا عن ميدان المعركة ، وما كدنا نقطع بها البقعة الكثيفة الأشجار حتى تبين أن أسراباً من جند الأعداء تسرع من ناحيتين لتطويقنا . أطلقنا الأعنة لأفراسنا التى إستثارتها صيحاتنا لتنجو من الرصاص المصوب إلينا من الجانبين ومن الخلف وكان يتساقط علينا كالبرد .

ليس من المغالاة فى شىء أن أقول لكم يا إخوانى إن الخيول تنخو كرام الرجال ، وتنتشى إذا انتصرت كطبائع الناس . إن أنس لا أنس كيف كنت أتشبث بعرف فرسى كالطفل ، وكيف ألصقت صدرى بالسرج ، تاركا لها العنان ، وكيف تمهلت ثم التفتت ، ثم أطلقت صهيلا تتحدى به اللاحقين بنا ، وتندد بعجزهم عن إدراكنا ، وأخذت تمشى الهوينا متبخترة كالقادة الميفاء .

زال عنا خطر إحداق أعدائنا بنا ، وأخذنا نفكر أين نبيت وماذا نأكل . قال أحدنا يمازحنا ، ننام حيث تنام خيولنا ، ولكن هل فى وسعنا أن نأكل من زادها ؟ !

نبه مزاح صاحبنا معدنا فأخذنا نتلمسها ، وبينما نحن نلاطف معدنا الخاوية ، وإذا بأزيز طيارة يملأ الفضاء . نسينا الجوع كما نسيتنا معدنا ، وفى هنيهة وجيزة ، وبدافع من حب البقاء عمدنا إلى خيولنا ؛ فأمتطيناها على جوانبها متباعدات ، وانبطحنا بعيدين قليلا عنها .

عجباً لتلك الأفراس كيف أدركت الخطر الداهم فاستقامت كأنها خائفة مثلنا ، وكأن حب البقاء كان رائدها أيضا !

أخذت الطيارة تهبط كأنها فوقنا وتحوم حولنا . لقد كشفنا قائدها الخبيث ، رأيتها ترتفع ، ثم سمعت بأذني سكوت محركاتها ، وسمعت أيضا أزيز القنبلة في سقوطها وقد أدركت هدفها .

نزلت النازلة ورأيتها رأى العين تسقط على قيد أمتار مني ، أحسست أنا الذي ما آمنت قط بغير قدرة الإنسان ، أن كل ذرة من وجودي تهتف بقوة وضراعة تستنجد بخالق الإنسان ، وقدرت أني ورفاقي من الموت على طرفة عين .

انقضت الثواني والدقائق . لقد تفككت في عضوتها كل عضو في مفاصلي إلا ذهني فقد بقي في يقظة يرتقب الموت المحتوم حين انفجار القنبلة ...

القنبلة لم تنفجر ! لم تنفجر القنبلة لأنها صادفت أرضاً رطبة !

آه ... يا للأسف ! ! صرخة صرخها أحد النفسين ، وقد خرجت من أعماق صدره ، وقد أتبعها بقوله : « والله لو انفجرت تلك القنبلة الخائبة وجرحت نرساً من أفراسكم لجزعت عليها ، ولكن الله سلم » ! ! !

(يتبع)

حبيب الزحلاوي

وزارة المعارف العمومية

الجامعة الشعبية

٩٤ شارع القصر العيني بالقاهرة

قررت الوزارة افتتاح الجامعة الشعبية أوائل شهر فبراير سنة ١٩٤٦ لتنظيم أوقات فراغ البالغين من الجنسين بواسطة دراسات عقلية وفنية ومهنية تعمل على تكوين شخصية أصحابها وترقية ملكاتهم واستعداداتهم ، وتهدف الجامعة نحو نشر الثقافة العامة بين جميع طبقات الشعب حيث لا يقتصر الاستفادة فيها على طائفة معينة أو مؤهلات خاصة سوى الرغبة الشخصية كما تعمل على رفع المستوى العام الفكري والاجتماعي

مناهج الدراسة :

تنقسم مواد الدراسة بالجامعة إلى شعب هي:

١ — الشعبة السياسية «القومية والدولية»

٢ — الشعبة التاريخية

٣ — الشعبة التجارية

٤ — الشعبة الطبية والصحية

٥ — الشعبة الدينية

٦ — الشعبة الأدبية

٧ — الشعبة الصناعية

٨ — الشعبة الزراعية

٩ — الشعبة العلمية

١٠ — الشعبة الاجتماعية

١١ — الشعبة النسوية

١٢ — شعبة الهوايات والفنون

ويجوز أن تنشأ شعب أخرى بقرار من مجلس الإدارة

شروط الانتساب :

حق الانتساب والاستماع مباح للجنسين على السواء ويشترط ألا تقل سن الطالب عن السادسة عشرة وأن يكون ملماً بالقراءة والكتابة على أن يدفع الطالب أو الطالبة رسماً للقيد قدره ٢٠٠ مليم عن كل شعبة ولا يجوز الانتساب في أكثر من ثلاث شعب .

أوقات الدراسة :

الدراسة مسائية جميع أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة ويجوز تنظيم دراسات نهارية للسيدات بمركز الجامعة أو ملحقاتها

النشاط الاجتماعي :

تعنى الجامعة بحياة طلابها الاجتماعية عنايتها بالناحية الثقافية وذلك بتنظيم الحفلات الرياضية والسمر والرحلات وما إليها .

الاستعلامات والطلبات :

بإدارة الجامعة الشعبية ٩٤ شارع القصر العيني القاهرة . وتكتب الطلبات على ورقة عادية . ٤٧٥٤

محكمة ميت غمر الجزئية الوطنية

إعلان بيع عقار نشرة (ثالثة)

فى القضيتين رقم ١٤٥٩ سنة ١٩٤٤و/ ٢٥٣١ سنة ١٩٤٣

إنه فى يوم الأحد ٣ فبراير سنة ١٩٤٦ من الساعة الثامنة أفرنكى صباحاً بسراى محكمة ميت غمر الجزئية الوطنية سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه بعد ملك متولى سالم عكر من حصة الرهبان مركز ميت غمر كطلب فاطمة الهنداوى صالح من جهة الراهبان فى القضية رقم ١٤٥٩ سنة ١٩٤٤ وفاء لمبلغ ٦٢ ج و٥٠٠ م وما يستجد من المصاريف بثمن أساسى قدره ٣٩ ج و٦٨٠ م بخلاف المصاريف بعد تنقيص مرتين وكطلب الخواجا وديع ملطى عبد السيد المقاول بمصر بشارع الدرملى /١١ ومحله المختار مكتب حضره الأستاذ سليم يوسف سمعد المحامى بميت غمر فى القضية رقم ٢٥٣١ سنة ١٩٤٣ وفاء لمبلغ ٧٧ ج و٣٢٠ م بخلاف المصاريف وبثمن أساسى قدره ٦٤ ج بعد تنقيص الخمس مرتين .

نفاذاً لحكم نزع الملكية الصادر فى القضية الأولى بتاريخ ٤ / ٢ / ١٩٤٥ ومسجل بمحكمة المنصورة الكلية الوطنية فى ٦/٢/١٩٤٥/ ٩٠ وحكم نزع الملكية الصادر فى القضية الثانية من محكمة ميت غمر الوطنية فى ٢٨ / ١١ / ١٩٤٣ ومسجل بمحكمة المنصورة الكلية الوطنية / ٤٤ جزء ٨٢ فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٣

وهذا بيان العقار الكائن بزمام ناحية حصة الرهبان مركز ميت غمر دقهلية

س ٥ ط ١ فدان ٠٠ فدان المينا البحرى الحوض ٩ رقم القطعة ٦٨ أصلية تعامل البحرى القطعة / ٦٧ بحوضه ملك ورثة سالم والشرقى القطعة / ٩٦ بحوضه ملك الخواجا بنى نقولا جورجى زجور وما لى والقبلى القطعة / ٧ بحوضه ملك إبراهيم سالم سالم عكر والغربى فاصل حوض / ٦

١٩ ٦٩ ٤ ٧ س ٠٠ ط / المينا البحرى الحد البحرى ورثة سالم عكر بالقطعة / ٧ بحوضه والشرقى الخواجا بنى نقولا جورجى زجور ما لى بالقطعة ن ٩٦ بحوضه والقبلى ورثة سالم عكر بالقطعة خصوصية مناقصة فاصل ٦٨ بحوضه والغربى مسقة حوض / ٦

١٩ ٧٠ ١٧ س ٣ ط ٠٠ ف / ٧ المينا البحرى الحد البحرى عزب عبده ضيف بالقطعة / ٢٠ بحوضه وشرقى الخواجا بنى نقولا جورجى زجور وما لى بالقطعة ن ٩٦ بحوضه والقبلى ورثة سالم عكر بالعطفة / ٩٦ بحوضه والغربى فاصل حوض ن ٦

٥ س ٩ ط ٠٠ فدان ما قبله قط تسعة قراريط وخمسة أسهم أطيان

فعلى راغبى الشراء الحضور للمزايدة وشروط البيع وكافة الأوراق مودعة بقلم الكتاب لمن يريد الاطلاع عليها ؟

كاتب البيوع

بادر باقتناء نسختك من كتاب :

دفاع عن البلاغة

للاستاذ

أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٥ قرشاً

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

نشر الاعلانات فى الرسائل البرقية

إن الاعلان فى الرسائل البرقية المتداولة بين سكان القطر المصرى بأجمعه هو دعاية هامة واسعة النطاق قد هيأتها المصلحة للمعلن الذى يرى إلى رواج أعماله وللتاجر الذى يبتغى التوسع فى تجارته .

وقد راعت المصلحة أن تكون أجور النشر فى هذه الرسائل زهيدة وفى متناول الجمهور فجعلت كل مائة ألف إعلان بثلاثين جنيها مصرياً وكل ربع مليون بسبعين جنيها وكل نصف مليون بمائة وعشرين جنيها فضلا عن تخفيض معين فى المائة إذا بلغ المراد نشره مليونا أو أكثر من الاعلانات .

انتهزوا هذه الفرصة ولا يفوتكم أن تحجزوا من الآن القدر اللازم لكم من هذه الرسائل .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا — بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)